الباب الثالث

أ) الدين نظام إجتماعي :

١- الوظائف الاجتماعية للدين

٢ - الدين والضبط الاجتماعى .

ب) الدين واستدماج القيم :

١- التوجيه الدينى واستدماج القيم .

٢- أنماط القيـم .

٣- مكونات القيم .

٤- إستدماج القيم عن طريق التفاعل الاجتماعى.

أولاً : الدين نظام اجتماعى :-

١- الوظائف الاجتماعية للدين .

٢- الدين والضبط الاجتماعى .

الدين نظام اجتماعي

النظم الاجتماعية :

يعرف اجبرن (Ogburn)النظم الاجتماعية (Social Instions) بأنها "الطرق التى يُنشئها المجتمع ويُنظمها لتحقيق حاجات إنسانية ضرورية "(١) .

ويعرفها "جينزبرج Ginsberg" بأنها "القواعد الموضوعية والمعترف بها والتى تحكم الصلات بين أفراد الجماعة"(٢) .

ويقول محمد عارف فى كتابه الجريمة فى المجتمع "أنه من الملاحظ أن الباحثين يختلفون فى تعريفهم للنظام الإجتماعى ، وتأخذ إختلافاتهم مسالك عديدة يمكن أن نحدد منها أربعة (٣) :-

١- فمن الباحثين من يرى أن النظام الاجتماعى بناء ثقافى . يعنى مجموعة من المعايير الإجتماعية التى ترتبط بقيمة إجتماعية كبرى، وبحاجة أو أكثر من الحاجات الإنسانية . وهذه المعايير تُنظم السلوك الإجتماعى وتُحدد مسالكه ويعززها ويساندها فى الوقت ذاته أعضاء المجتمع .

٢- ومن البلحثين من يدرك النظام الإجتماعى على أنه يتألف من أنماط التفاعل الاجتماعى . والعلاقات الإجتماعية التى تتميز بها الجماعات والنسق الإجتماعية .

---

(١) W. Ogburn & M . Nimkoff . "A Hard book of Sociolgy " Lopdon : Routledge & Kegan Paul Ltd ., 1949 . P . 256 .

(٢) Morris Ginsberg . "Sociology" London" Oxford 1949 . P . 42

(٣) H Smjth "Toward A Glarfication of the Concept of Social Instituion , Sociology & Social
Research January 1961 , 197 .

٣- ومن الباحثين من يعرف النظم الإجتماعية تعريفا يجمع بين الإتجاهين السابقين، فالنظام الإجتماعى بناء ثقافى ونسق من العلاقات المتفاعلة معا .

٤- ومن الباحثين من يضيف - عند تعريفه للنظام - عنصرا ثالثا إلى العنصرين السابقين . فالنظام الإجتماعى يضم البناء الثقافى ونسق من العلاقات التفاعلية جنبا إلى جنب مع الرموز والأشياء المادية التى تُمَكِّنُ النظام الإجتماعى من أداء وظيفته . فالقرآن للمسلمين ، والمنزل للأسرة ، والنقود فى النظام الإقتصادى عناصر لها أهميتها فى نظم الدين والأسرة وفى الإقتصاد .

ومن الممكن أن نحدد - بناء على هذه التعريفات - العناصر الأساسية للنظام الإجتماعى وهى : المعايير الثقافية ، البناء أو (الترابط بين الأجزاء) الإستمرار أو الاستقرار ، الوظائف المنوطة بالنظام ، الجزاءات المترتبة على مخالفة قواعد النظام والقواعد المعرفية كالأفكار والمعارف والمفتقدات والاتجاهات والتفاعل الإجتماعى المنظم والعناصر المادية (١) .

النظام الدينى :

الدين ظاهرة عملية لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات ، وليس هناك ما يبرر القول بأن ظهور الديانات جاء متأخرا عن نشأة المجتمعات (٢) .

فإذا كان لكل ثقافة جانبها اللامادى أو المعنوى فإن الدين يشغل الجزء الأكبر من مقومات هذا الجانب فى غالبية المجتمعات الإنسانية ذلك أن لكل

---

(١) Smith. ibid . pp 202 - 204 .

(٢) عبد الباسط محمد حسن : علم الاجتماع ، مكتبة غريب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٨٢ ، ص ١٩ .

مجتمع مهما صَغُر أو كَبُر، ومهما بسط أو تعقد تركيبه، معتقد دينى معين، وشعائر وطقوس دينية معينة.

والنظم الدينية موجودة فى كل المجتمعات الإنسانية لأنها تسد حاجات إجتماعية هامة، فالدين يدفع الأفراد إلى تغليب مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد، كما يُساعد على تكامل شخصية الفرد وتقوية روحه المعنوية. فيدفع عنه الخوف، ويُحيى فيه الأمل بما بَيَّنَه فُيه من قوى خارقه تتمثل فى قوة إلا له الذى يُقَدِّر على مساعدته، وللنظم الدينية دور هام فى تكامل المجتمع عن طريق شعائره التى تؤدى وظيفة العاطفة الجماعية المشتركة، والتى تُذكِّر الفرد وهو غارق فى حياته المادية بولائه لجماعته ولقيمها العليا (١).

ومن الواضح أن الدين لا يقف عند حدود العبادات وإقامة الشعائر الدينية المطلوبة، بل إن الدور الذى يلعبه فى تنشئة الأفراد يكاد يعكس آثاره على بقية المؤسسات الأخرى العاملة فى مجال الضبط الإجتماعى ولذلك يُعد الدين عنصرا أساسيا من عناصر التنشئة الإجتماعية.

وقد ظهر إتجاه جديد بين الباحثين المسلمين يدعو إلى دراسة العلاقات والظواهر والنظم والأنساق الإجتماعية من منظور إسلامى لتكون هذه الدراسات نواة لفرع أكثر تخصصا يعرف باسم "الإجتماع الإسلامى"، ويُصبح الاختلاف الأساسى بينه وبين "علم الإجتماع الدينى" أن هذا الأخير يُعالج الظاهرة الدينية فى كافة المجتمعات وبدون التقيد بدين معين بخلاف "الإجتماع الإسلامى" الذى

(١) عبد الحميد لطفى: على الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨١، صـــ٧٢

يختص بدراسة العلاقات والظواهر والنُظُم والإتساق الإجتماعية من وجهة النظر الإسلامية البحتة (١).

الوظائف الاجتماعية للدين (٢) :

يرى كثير من المفكرين أن الدين يُحقق كثيرا من الوظائف بالنسبة للأفراد والجماعات والمجتمعات.

فالدين يساعد على تكامل شخصيات الأفراد ويزودهم بإطار من القيم والمعايير التى تُعتبر موجهات للسلوك، كما أنه يُعَوِّض الناس عن الفشل الذى يتعرضون له فى تحقيق آمالهم وأهدافهم فى الحياة ... كما أشار " إيريك فروم" فى كتابيه عن "المجتمع السليم" و"الخوف من الحرية" إلى أن نسبة الإضطرابات النفسية والعصبية تزداد الإحساس بالفردية والغربة والضياع، وحيث يزداد القلق والتوتر.

ويؤكد "الشيخ / محمود شلتوت"، هذا المعنى فيما كتبه عن حاجة الإنسان إلى الدين فيقول :

"إن الناس بمقتضى سنة الله فى خلقه عرضة لكثير من المحن الكونية : من موت بعد الحياة، ومرض بعد الصحة، وفقر بعد الغنى، وذل بعد العزة لأنفسهم وعشيرتهم ومواطنيهم. والإنسان أمام هذه المحن إذا ترك وما طُبِعَ عليه من تنازع الرغبات فى نفسه، ولم يُشَدَّ أزره بإرشاد إلهى يؤمن به، ويثق بعدله ويطمئن إليه ناء كاهله بعبء الحياة وخارت قوته، وذاب احتماله، وفقد استعداده، لهذا كله

---

(١) عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق، صـــ ٤٢٣.

(٢) نفس المرجع : صـــ ٤٣٨ – ٤٤٠.

شد الله أزر عباده المؤمنين وأرشدهم أن يستعينوا على محنهم الكونية بالصبر والصلاة ، فبهما تُحَقَّق الرغائب ، وتُدفع النوائب" (١) .

والدين من ناحية أخرى يُحدد القواعد الأخلاقية التى تسير عليها الجماعة ويزودها بمرجع واضح ثابت من القيم التى يجب أن يتمسك بها الأفراد ، فالدعوة إلى الخير ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والدعوة إلى نبذ الأمور الشخصية ، والتحلل من المعانى الذاتية فى سبيل الصالح العام ، والدعوة إلى تطهر النفوس والجماعات من الأخلاق الفاسدة والتقاليد الضارة ، والدعوة إلى التعاون والتراحم والتعاطف ، والدعوة إلى الحق فى جميع صورها، كلها معان تؤكدها الديانات وتدعم بها وحدة الجماعات والمجتمعات .

ومما يؤكد أهمية القيم الدينية فى الحياة الإجتماعية الدراسة التى قام بها "ماكس فيبر" والتى ضمنها كتاب عن "الأخلاق البروتستنتية وروح الرأسمالية" ،فقد حاول "فيبر" أن يربط بين علاقات الإنتاج فى المجتمع وبين التصور الدينى للعالم وحاول أن يتلمس ما يُسميه روح الرأسمالية فى مجموعة القيم التى يتحلى بها البيوريتان الأوائل ، وقد أورد عدة أسانيد حاول أن يُدلل بها على أن العقيدة البروتستنتية كان لها أثرها الكبير فى تشكيل شخصيات أصحاب المشروعات من أفراد الطبقة الوسطى ، فالخُلق البروتستى الذى كان يتحلى به البيوريتان الأوائل كان يُدعم مجموعة من اللقيم التى كان لها أثرها فى قيام النظام الرأسمالى

---

(١) محمود شلتوت : من توجيهات الإسلام ، مطبوعات الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر ، مطبعة الأزهر ١٩٥٥ ، صـ ١٩ .

الصناعى ، وهذه القيم هى : العمل الشاق ، ضبط النفس ، والابتكار والتملك والفردية والمنافسة (١) .

وعلى الرغم مما وُجِّه إلى نظرية ماكس فيبر من نقد ، فإن الذى لا شك فيه هو أن للقيم الدينية دورا كبيرا فى الحياة الإجتماعية ، فهى تُعتبر بمثابة موجهات لسلوك الأفراد ، كما أن لها تأثيرها الواضح فى العلاقات والنظم التى يتألف منها البناء الاجتماعى .

والدين بتعاليمه وأوامره ونواهيه يُعتبر من أقوى عوامل تحقيق التواؤم فى السلوك الإجتماعى ، كما أن فكرة العقاب والعذاب التى تؤلف ركنا هاما فى الدين، تلعب دورا هاما فى عمليات الضبط الإجتماعى ، وفى إقرار النظام فى المجتمع .

وإذا كان تأثير النسق الدينى أقل وضوحا فى مجال الضبط الإجتماعى من تأثير النسق السياسى الذى يستند إلى أجهزة وهيئات متخصصة إلا أنه يُعتبر متكاملا معه "بل ويؤدى نفس الوظيفة فى الحالات التى يخفق فيها النسق السياسى بأجهزته الرسمية وغير الرسمية فى إقرار النظام (٢) .

ولا يسعنا فى نهاية هذه الفقرة إلا أن نُشير إلى ما كتبه "براتراند راسل" فى كتابه "نحو عالم أفضل" "حيث يقول : "إن الناس يصدرون فى أعمالهم عن أصول ثلاثة هى : الغريزة والعقل والروح ، وحياة الروح بين هذه الأصول الثلاثة هى التى ترتبط بالدين.

---

(١) Max Weber The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism , 1930 .

(٢) أحمد أبو زيد ، البناء الإجتماعى ، الجزء الثانى ، صـ ٥٣٨ ، ٥٣٩ .

ويقول : أن الذين ولجوا يوما فى عالم الفكر ليؤمنون بأن السعادة والسلام لن يعود إلى هذه الدنيا إلا عن طريق الدين (١) .

ويكادُ يجمع علماء النفس ، والإجتماع ، والأجناس البشرية على أهمية الدين فى حياة الأفراد ، وفى حياة الجماعات ، وفى حياة الأمم والشعوب ، فالدين ظاهرة إجتماعية قديمة سّحيقة فى القدم . وُجِدَّت منذ قيام حياة الجماعات ، ومنذ بداية هذه الجماعات بالتطور الإجتماعى ، حتى صار الدين نظاما متكاملا له مؤسساته العاملة على تحقيق وظائفه وغايته السامية .

الدين والضبط الإجتماعى :

لو نظرنا إلى ما قاله ابن خلدون عندما قال "إن العمران ضرورى للبشر ولرعاية مصالحة كذلك ، وسوف يفّسد إن أُهْمِلَتْ .. وتكون هذه المصالح أكمل إذا كان بالأحكام الشرعية (٢) ووجدانه يركز باهتمام شديد على الدين الإسلامى كضابط للحياة الإجتماعية .

وعندما ركز بعض علماء الإجتماع على القانون كضابط للحياة لم يبتعدوا كثيرا عن الدين لأنه "ليس بخاف أن الدين يشمل القانون ، لأن الدين الإسلامى لا يقتصر على العبادات، بل يهتم أيضا بتنظيم المعاملات على أسس شرعية ، أى قانون يحكم القضاة بمقتضاه فى الدولة الإسلامية (٣).

---

(١) برتراند راسل : نحو عالم أفضل ، العدد ٢٣ ، سلسلة الألف كتاب ، صـــ ١٧٤ .

(٢) مقدمة ابن خلدون ، مرجع سابق ذكره ، صـــ ٥٦٥ .

(٣) حسن الساعاتى ، علم الاجتماع القانونى ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٨ ، ٢٥ - ٢٦.

بالإضافة إلى أن الدين يُعتبر أهم وسيلة يضبط بها الإسلام سلوك الناس في المجتمع لأنه يدفع بعضهم عن البعض لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم كما قال "ابن خلدون" وهذا مقصد الدين الإسلامي من تنظيم العقوبة ، سواء كانت عقوبة الحدود أو التعزيز.

وحيث يكون الإسلام هو أساس القيم ومصدر التشريع ، وتكون تعاليمه هي بذاتها قواعد التربية ، ويكون من ثم ما يُعرف بالرأي العام ، وما يستقيم فيه من عُرف موجه صادر أيضا عن ذلك المنهج الإسلامي ، الذي ما ترك في حياتنا كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها وفصلها تبيانا ورشدا ، في مثل هذا المجتمع لا تكون بنا حاجة إلى تعدد مصادر الضبط الإجتماعي ، وذلك أن المصدر واحد حق هو شريعة الإسلام (١) .

ونحن نعرف أن أي مجتمع لن يتوصل إلى تحقيق الأمن والسلام إلا إذا نجح في منع الجريمة وضبط السلوك المنحرف ، وبما أن الجريمة ظاهرة إجتماعية حتمية لأن الناس إذا اجتمعوا وتوافر العمران ، دعت الضرورة – كما يقول (ابن خلدون) إلى المعاملة واقتضاء الحاجات ، ومد كل واحد منه يده إلى حاجته يأخذها من صاحبه ، لما في الطبيعية الحيوانية من الظلم والعدوان بعضهم على بعض فيقع التنازع المفضي إلى المقاتلة .

---

(١) مصطفى محمد حسين ، المدخل إلى المدرسة الإسلامية في علم الاجتماع ، مطبعة الكيلاني ، القاهرة ، ١٩٧٥ صـ ١٣٣ .

وإذن لابد من سلطان يقضى على هذه الرغبة العدوانية فى المجتمع الإنسانى ، ويأخذ المجتمع لحماية نفسه من الجريمة والانحراف عادة بوسيلتين : وسيلة منع وسيلة ردع ، أى وسيلة تمنع المجرم إذا نزع الشيطان فى قلبه وهم بارتكاب اعتدائه من ارتكاب الإعتداء ، فهى وسيلة حماية للمجرم والمجتمع على حد سواء ، فلا أصبح المتعدى مجرما ، ولا نال المجتمع إعتداء على مصلحة من مصالحه ، وسبيل تحقيق هذا الهدف ، تمكين الأسباب التى تحول بين الانحراف ووساوس الشيطان ، وتمنع من تحول النزعات إلى سلوك ضار ، وزرع الوازع الدينى فى قلوب الأفراد، فيسلكون السلوك السوى إبتغاء مرضات الله عز و جل(١) .

وأعتقد أن مجتمع الإسلام يُحقق للإنسان هذا كله ، ومن ثم أستطيع أن أقرر أن هذه الوسيلة المانعة تتحقق على أكمل وجه فى مجتمع المسلمين ، ولكن الإنسان هو الإنسان بما رُكّب فيه من نزعات الشر والحسّد والطمع التى توسوس له بالاعتداء ، لهذا كانت الجريمة إحدى الظواهر التى لا يمكن أن يخلو منها مجتمع ولهذا أيضا كان لابد من الإلتجاء إلى الوسيلة الأخرى وهى الوسيلة الرادعة .

وقد نهج الإسلام فى هذا أروع نهج فنظر إلى مصالح المجتمع الأساسية المقررة الثابتة وهى التى تحفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال ، وجعل وسيلة الردع هنا حدا جعله الله خالصا له .. وحيث أن الفضائل كلها إجتماعية والأخلاقية والدينية كلها تصدر من نبع واحد ، هو الشريعة الغراء بقواعدها السليمة المعروفة .

---

(١) نفس المرجع ، صـــ ٣٤ .

إن الفرد المسلم فى مجتمع مسلمين لا يقع بين ضغوط الإختلافات التى تقوم فى المجتمعات الأخرى التى أصبحت فيها الفضائل الإجتماعية الضابطة لسلوكه بين الناس مختلفة عن الفضائل الأخلاقية الخاصة التى قد تأتيه من البيت أو المدرسة أو الكتب المختلفة والتى يُريد أن يحياها فى عالمه الخاص والتى ينادون الآن فى أوربا وأمريكا بضرورة إحترامها وتمييزها عن فضائل المجتمع العامة وكذلك عن الفضائل الأخرى الدينية التى تفرضها الكنيسة ومن ثم عاش الناس هناك منقسمين على أنفسهم ، يعيش الفرد فيهم بأكثر من شخصية ، ولذلك شاع بينهم ما يُعرف فى علم النفس بأمراض فصام الشخصية (١) .

وقد أُلِّفت أخيرا فى إنجلترا بالذات عدة لجان ليحث هذه المشكلة ، وبيان مدى حق المُشرِّع فى فرض الفضائل الإجتماعية أو الأخلاقية بقوة القانون ، ولكن الأستاذ "هارت Hart" أستاذ فقه القانون بجامعة أكسفورد ينادى بضرورة الحفاظ على حق الفرد فى أن يفعل ما يريد . مادام عمله لا يرتب عليه ضرراً للآخرون، ولو كان فعله جريمة أخلاقية (٢) .

---

(١) نفس المرجع السابق ، صـــ ١٣٨ .

(٢) H L A Hart "Liberty and Moraliy " Oxford Uni Versity Press, 1964 نقلا عن نفس المرجع السابق صـــ ١٣٩ .

بينما ينادى كبير قضاة إنجلترا لورد "دفلين Devlin" ، بضرورة قيام المشرع بفرض الفضائل أراد الناس "The Enforcements of Moral" وكل الفضائل الإجتماعية والأخلاقية نابعة من الدين الذى يرفع الأفراد إلى احترام قيم المجتمع التى تزيد من ترابط وتماسك الجماعة ، وبذلك يُصبح للدين وظيفة إيجابية هى التماسك والضبط الإجتماعى .

كما أن هناك بعض علماء الاجتماع يعتقدون أن الدين والأخلاق لا يمكن فصلهما عن بعضهما ، حيث أن رفاهية الجماعة ليست كافية لتجعل الناس يعملون وفق القاعدة لذهبية التى تقول : عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به ولكن من الضرورى جدًا وجود جزاءات تُكافى وتعاقب ، تأتى من وازع أو رادع أقوى من القوى الطبيعية (١) .

وفى هذا المعنى يقول "البيرت ستيوات Elbert Stewart" أن الدين يُحقق وظائف نفسية متعددة لكل من الفرد والجماعة ، فبالنسبة للفرد يُعتبر الدين قائدا مرشدا بما يؤدى إلى التواضع ، ويُساعد فى تكوين القيم الأخلاقية ، ويرفع من الروح المعنوية ، ويُساعد فى تكوين مآرب الحياة .. كذلك فإن الدين يجيب على سؤال الموت والحياة ووجود الشر فى العالم ، ويُجيب على الأسئلة التى لا تجيب عليها التجارب العادية ، كما أن الدين يكون شبكة علاقات عاطفية قوية تُؤمّن الناس وترعاهم (٢) .

---

(١) Mavis Hiltunen Biesanz & John Biesanz . Sociology".
Prentic Hall, Inc , Engle Wood Cliff New York . pp1978 p 358 .
(٢) Elbert W Stewart , "Sociology" The Human Science 1978 pp 391 393 .

"إن الدين الإسلامى يُعد أقوى الأديان ضبطا للمجتمع ، وتشمل تعاليم الدين الإسلامى : العبادات والمعاملات . أما العبادات فتتعلق بالصلة بين العبد وربه ، بينما ترتبط المعاملات بين الأفراد. فالأوامر والنواهى الخاصة بالمعاملات تحفظ النظام الإجتماعى بطريق مباشر ، وذلك بإيقاف كل فرد عند حدود لا يتعداها ، ورسم الطريق السوى الذى يجب أن يُتَّبَع فى البيع والشراء والأخذ والعطاء وأنواع التعامل الأخرى .

أما الأوامر والنواهى الخاصة بالعبادات فتحفظ النظام الإجتماعى بطريق غير مباشر ، وذلك بتهذيب الفرد والسمو به عن الفحشاء والمنكر . ومما يدعم وجهة النظر الإجتماعية فى الدين ويقويها به ، أن المجتمع كلما كان شديد التماسك كان الدين أقوى سلطانا على الأفراد ، إذ يُنْظَر إلى الدين فى هذه الحالة على أنه نظام إجتماعى شامل مشترك ، ولا يسمح لأى فرد أن يكون له رأى خاص فيه ، أو أن يسلك سلوكا خارجا عليه .

ويضبط الدين سلوك الفرد فى المجتمع بالثواب والعقاب ، لا فى الحياة الدنيا فحسب ، بل فى الدار الآخرة أيضا ، فإطاعة الأمر ، وتجنب المعاصى التى نهى عن فعلها ، أمر يُرضى الرب الذى يُثبت العبد الطائع فى الدنيا بالبركة وإتساع الرزق والعافية ، واستجابة الدعاء ، وطول العمر ، وبالخلود فى الجنة فى الآخرة .

أما العبد الذى يعصى ما أمر الله به ، ويتمادى فى ذلك ، فإن الله يغضب عليه ويعاقبه فى الدنيا بزوال النعمة ، وضيق العيش ، وسوء الطالع ، وفى الآخرة يعذبه فى نار جهنم .

ذلك ما يُرَبَّى عليه الفرد منذ أن يعى ويُصبح قادرا على استيعاب الآراء والأفكار حتى يُصبح ذلك عقيدة راسخة لا يتزعزع عنها(١).

وهناك علاقة وثيقة بين الجزاءات الدينية والجزاءات الأخلاقية التى تختلف باختلاف المجتمعات، ويرى "راد كليف براون Radcliff Brown" أن الحدود الأزلية القانونية لقانون العقوبات فى كل المجتمعات – فيما عد الدول الحديثة التى تحررت من سلطان الدين – تفصح عن علاقة وثيقة بالمعتقدات الدينية (٢).

ويقول الدكتور (هنرى لنك) وهو طبيب نفسانى يروى للقراء قصة إنحرافه.....

مرضاه وكيف كان للإيمان فعل السحر فى علاجهم عندما كانت تفشل ألوان العلاج الأخرى.

إنه لم يكن يجد وسيلة يُعالج بها آلاف الحالات التى عُرِضَتْ له إلا أن يعيد توازنها الاجتماعى بالدين والإيمان.

وظل الطبيب النفسانى ينصح بهذا حتى وجد نفسه يعود بدوره إلى الدين ويُصبح شديد الإيمان بفكرة الدين بعد أن ثبت له بالدليل القاطع أنه لا مناص للإنسان من وجود إيمان حقيقى ... إن الإيمان هو الحل الحاسم السريع لمشكلات المجتمع، عندما يُشيع فى حياة الأفراد والجماعات، فيؤمن كل فرد بواجباته

---

(١) حسن الساعاتى، مرجع سابق ذكره، صـ ٩٠ – ٩٢.

(٢) A. R Radcliffe Brown, "Social Sauction" in Encyc lopodia of Social Siences, Vol XIII, P 532

ويؤمن المجتمع بقيمه ومقدساته ، فيتوج ذلك كله إيمان بالله ، يحدد علاقات الأفراد بعضهم بالبعض الآخر ، وعلاقاتهم بالمجتمع على أساس من الثقة والأمل (١) .

يستطرد "د. هنرى لنك" قائلا .. وإذا بحثنا من الناحيتين العقلية والنفسية وجدنا أن أعظم مصادر العون هو الدين ، فالإيمان بوجود الله ورسله وكتبه يهيىء للأبوين ملجأ أمينا موثوقا به يلجأون إليه ، ويضع بين أيديهم سلطة كبرى على أطفالهم ، كانوا يفتقدون إليها حتى لو لم يؤمنوا بها ، وإن هؤلاء الآباء الذين كانوا يتساءلون كيف ينمون عادات أولادهم الخلقية ويشكلونها ، فى حين تنقصهم هم أنفسهم تلك المؤثرات الدينية التى كانت قد تكلت أخلاقهم من قبل ، كانوا فى الحقيقة يجهلون مشكلة لا حل لها ، فلم يوجد بعد ذلك البديل الكامل الذى يحل محل تلك القوة الهائلة التى يخلقها الإيمان بالخالق وبناموسه الخلقى الإلهى فى قلوب الناس ... فالدين هو القوة الوحيدة التى يمكنها أن تعين الإنسان على حل المشكلات الخلقية والعقلية التى لا مفر منها والتى لا تفتأ تقض مضاجع الآباء والأبناء والمجتمع كله (٢).

ويقول الدكتور "هارولد فينك" إن الإيمان له ثلاثة وجوه هى : الإيمان بالله والإيمان بالناس ، والإيمان بالنفس ، وأن ما يضعف ناحية يؤثر على النواحى الثلاث بأجمعها والشىء العجيب المدهش أن الدكتور "فينك" برغم الظروف التى عاش ويعيش فيها كطبيب أمراض عصبية ونفسية يتكلم عن التصوف وأنه الطريق

---

(١) هنرى لنك ، العودة إلى الإيمان ، ترجمة ثروت عكاشة ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بالقاهرة صـ ٩-١١ .

(٢) العودة إلى الإيمان ، المرجع السابق ، صـ ١١٩ - ١٢١ .

إلى المعرفة الصحيحة بالله ، ويسبقه إلى ذلك الأستاذ "وث ستاسى" أستاذ الفلسفة بجامعة برنستن الأمريكية ومؤلف كتاب الدين ومؤلف كتاب الدين والعقل الحديث ، ويؤيدهم فى ذلك أكبر علماء النفس فى القرن التاسع عشر "وليم جيمس" الذى وضع كتابا فى التصوف من الناحية النظرية والعملية وهو كتاب لمس أنواع مختلفة من الخبرات الدينية وفى نهاية الحديث يقول : الدكتور "فينك" إنى محتاج للدين لتنظيم حياتى (١) .

ويؤكد ذلك قول الدكتور "إريك إريكسون" وهو من أشد الأطباء النفسيين حساسية وإدراكا عندما قال : إن وظيفة الطبيب النفسى هى إعادة بناء حالة الثقة والإيمان فى نفس المريض (٢) .

ومن الناحية الأخرى نجد "سيجموند فرويد" يقول فى كتابه "مستقبل صورة خادعة" "إن الدين نوع من العصاب" (إختلال فى وظائف الأعصاب) ويقول الشيوعيون وعلى رأسهم "كارل ماركس" إن الدين مخدر الشعوب ، ويستخدم كمستحضر أفيونى لإقفال أعين الناس عن الحالة التى حولهم" (٣) .

وكل من "فرويد" و "ماركس" غير متناقضين يكمل كل منهما الآخر ، لأنهما عالمان يهوديان يسعيان لتحقيق أهداف خبيثة من وراء هذا الكلام ، ولكن هل هذا الكلام صحيح ؟

---

(١) هارولد ولدينك ، لمس ترهفهم الحياة ، ترجمة محمد الحلوجى ، دار المعارف بمصر ، صـــ ١٩٠

(٢) لمس ترهفهم الحياة ، نفس المرجع السابق ، صـــ ٢٤٨ .

(٣) Sociology the Human Sience, Op . Cit . P 391 .

ويُجيب على هذا السؤال "هارولدفينك" وهو طبيب الأمراض النفسية والعصبية المشهور قائلا :"إن الدين يُخلص الإنسان من القلق ، أما إدمان المخدرات فهو تسلط فكرة على العقل تدفع إلى الإضطراب والقلق ، ولكن التفكير الطبيعى والشعور يخلص أيضا من القلق .

ويستطرد "فينك" قائلا :"إن السؤال الحقيقى هو هل من الضرورى أن يكون لنا دين ؟ ثم يقول : لقد حان الوقت لأن يواجه المتمسكون بالتحليل النفسى هذا الموضوع بشجاعة وصراحة ، وقد سارت العيادة النفسية المسماة "فينجر" فى ترويبكا بولاية كنساس للأمام فى اجتماع بين رجال الدين والطب النفسى لزيادة التفاهم المتبادل بين الطائفتين ويقول : إنى أتطلع إلى كثير من الخير فى مؤتمرهم هذا .

وعلم النفس كما يعرفه "هارى ستاك سوليفان" هو دراسة العلاقات المتبادلة بين الأشخاص ، وبالتأكيد فإن الدين يُكَوِّن الجزء الأكبر فى هذه العلاقات ثم يقول : وأنا بدورى أسأل المتمسكين من أصحاب التحليل النفسى ، هل هذه العلاقات والروابط عصابية ؟ وهل هى عقبة فى سبيل العلاقات الطبيعية ؟ أنا أؤمن بأن هناك قوة قادرة لا أستطيع فهمها ، إلا بطريقة غامضة ، وأنا أؤمن بأن هذه القوة لا تعمل فقط على الكوكب الأرضى بل أنها تعمل فى الكون بأسره ، وأنا أؤمن بأن هذه القوة من وجهة النظر الإنسانية قوة خيرة ورحيمة ، والأكثر من ذلك أنى أستعين بها وأتَّكِل عليها ، وأخيرا فإنى أتوكل وأعتمد على هذه القوة الخيرة الرحيمة التى أعرفها فى غموض لكى تعطى العقل معنى ، والبشرية قوة ومعونة، هذه القوة اسمها الله ، والأكثر من ذلك أنا أؤمن بأن كل إنسان فى حاجة للإيمان

بالله ليكون له سندا وعضدا فى تلك الساعات الحالكة عندما يتلجلج إيمانه فى نفسه وفيمن حوله من البشر . ففى الأوقات التى تحدق بنا فيها المشاكل الشخصية والكوارث . وعندما يبدو المستقبل أمام البشرية فى أحلك صورة . عندئذ يقوم الإيمان بالله وبرحمته وكرمه يشد أزرنا وجمع شملنا(١).

ويقول الدكتور "جوان ماسران" أستاذ الطب النفسى فى جامعة نورث وسترن : حقا لكى نساعد إنسانا يجب أن نعاونه على إعادة بناء عالمه الخاص من الحقائق والخيال . وعلى قدر عقليته ما أمكن – وإيمانه الخاص بنفسه وبمن حوله من البشر . وإيمانه بالله حسب تصوره الخاص لجلاله سبحانه وتعالى (٢).

"فالدين مثل العلم والفن طريق الحياة . وأسلوب للعيش . إنه يبحث عن الحقائق السرمدية الخالدة . والجمال والخير . إنه بحث ليست له نهاية . لأنه يتطلب جهدا خلاقا . وكما يعلم كل عالم وكل فنان أن كل محاولة ناجحة تخلق الحاجة إلى خلق جديد أقرب إلى الكمال .

ومن وجهة النظر الأخلاقية فإن الدين هو الجهد الدائم الفعال فى خلق فرص أكبر وأسمى أمام الإنسان فى الدنيا لكى يصل إلى قسم جديدة من الخبرة ذات المعنى والتعبير عن النفس البناءة .

---

(١) لس نرهقهم الحياة . مرجع سابق ذكره . صـــ ٢٦ – ١٦٦ .

(٢) نفس المرجع . صـــ ٢٧٧ .

إن النظرة الدينية السليمة تبعث الهدوء والسلامة والراحة فى العقل المضطرب ، فلا أحد يدرى ماذا يكون أمره بعد عشرات سنوات من الآن ، ولكن كل إنسان يستطيع أن يعرف ما يعمله فى التو واللحظة .

إن الدين يمنحنا الشعور بالاستمساك بحبل المجتمع الذى يربط بين الماضى والمستقبل ، ومن كان يحس بهذا التماسك والترابط استطاع أن يعيش فى أمن وهدوء ، مدركا أن يد الله ستقوده وتهديه (١) .

ويؤكد "وليم جيمس" هذا المعنى فى كتابه – Varieties of Rellgrious Experience قائلا :" أن الدين هو الحقيقة الأولى التى يحس الفرد نفسه مدفوعا إلى الاستجابة لها ، تتصف بالمهابة والجد دون أى تذمر أو إستهزاء ، وقد كان "وليم جيمس" له الفضل فى إثبات إن الدين فى حياة الفرد ليس غريزة قائمة بذاتها ، وإنفعالا خاصا ، أو عاطفة بالذات تقوم إلى جانب غيرها من العواطف ، وإنما الدين كلمة تُطلق على الإنفعالات والعواطف العادية إذ تتبلور حول موضوعات الدين ، فالحب الدينى ، والخوف الدينى ، والرهبة الدينية ، والطرف الدينى ، هذه جميعها إنفعالات عادية بيد أن موضوعاتها دينية (٢) .

ويقول " فرازرFrazer " " أفهم عن الدين أنه إسترضاء أو كسب قُوى اسمى من الإنسان ، قُوى يعتقد المرء أنها تواجه وتضبط مجرى الحياة الطبيعية والحياة الإنسانية " . أما "مارتينو Janmes Marineau " فيقول : إن الدين هو الإيمان

---

(١) نفس المرجع السابق ، صـــــ ٢٧٧ .

(٢) عبد المنعم عبد العزيز الملوجى ، تطور الشعور الدينى عند الطفل المراهق ، دار المعارف بالقاهرة ، ١٩٥٥ صـــ ١٧ .

بالله يعيش أبدا، أى بعقل وإرادة إلاهيتين يحكمان الكون ، ويقومان العلاقات الأخلاقية بين البشر . ولكن متجارت Mettgart" يقول :"إن الدين حالة من حالات النفس .. يبدو لى أن أحسن وصف لها هو أنها إنفعال يقوم على الإيمان بالإنسجام بين أنفسنا وبين الكون عموما " أما "تاولس Thouless" فيقول : إن هذه التعريفات الثلاثة للدين فى ضوء علم النفس العام حين كان الشعور يُقَسَّم إلى إدراك ووجدان ونزوع ، وقد تخير هذه التعريفات الثلاثة لا لشىء إلا أنها تمثل معا هذه الجوانب الثلاثة :-

فالأول يصف أسلوبا سلوكيا والثانى عقيدة أو رأيا عقليا ، والثالث جهازا من المشاعر والانفعالات .

"وتاولس" يؤكد على وجوب تضَمُن أى تعريف للدين لهذه الجوانب مجتمعة ، ويرى أن أنسب تعريف للدين هو: " الدين هو علاقة عملية يشعر بها المرء نحو من يعتقد أنه كائن أو كائنات أسمى " (١) .

فإذا كانت هذه التعريفات وتلك الآراء على لسان أكبر علماء الطب النفسي الدين آمنوا بما للدين من عظيم لأثر في علاج مرضاهم من أمراضهم النفسية والعقلية ، بعد أن جربوها ولمسوها بأنفسهم . أليس الأولي بنا ونحن أصحاب أعظم دين ، وأبناء خير أمة أخرجت للناس ،أن نعود إلى أصولنا، ونرجع إلى ديننا، نلتمس منه العون ، ونستعين به فى علاج مشكلاتنا الإجتماعية والجسمية والعقلية والنفسية ؟

---

(١) Thouless "An Introductions to the Pshichol of Re Ligion 1936, pp 8 -9 .
نقلا عن تطور الشعور الدينى عند الطفل المرافق، نفس المرجع السابق ، صـ ٢٨.

ولهذا كله اقترح المؤلف مجموعة أساليب علاجية نابعة من الدين الإسلامي ليمارسها الأخصائيون الإجتماعيون في علاج الأحداث المنحرفين ، كمنهج علاجى جديد للخدمة الإجتماعية بعد أن فشلت كل أساليبها ومناهجها التقليدية المستوردة من الغرب .

ولكن الدين ليس علاجا لتلك المشكلات فحسب ، بل هو العامل الحاسم في تطور المجتمعات ، ونهضة الحضارات علي مر العصور ، وهو جوهر التقدم الذي يُوَحِّد بين الأجيال وتحقيق التكامل بين المجتمعات وهو الباعث الأساسي للتغير الاجتماعي .

وبالرغم من أن " كوستي" يَعتبر الدين ، وكافة الأنشطة العقلية والجمالية للإنسان ظواهر مستقلة من العملية التطورية ، نجد الفيلسوف الإجتماعى وينيامين كيد B.kidd ١٩١٦ ، يؤكد أن الدين هو العامل الحاسم فى التطور ، غير أنه من الضرورى أن نشير إلى أن "كيد" لم يكن أول من قدم نظرية الدين أولوية خاصة كعامل مؤثر فى التاريخ ، ذلك أن المؤرخ الفرنسى الشهير "فوستر دى كلانج Fuster de coulange ، الذى كتب الدراسة الكلاسيكية ، المدينة العيقة The Ancient قد سبقه فى تناول هذه الأفكار حيث يعتبر الأفكار الدينية – فوق كل شئ – هى الباعث الأساسى للتغير الاجتماعى ، غير أن "كيد" قد ربط تأكيده للدين بالنظرية التطورية – فهو يدهب فى مؤلفة التطور الاجتماعى – معارضا "كنت" صراحة –

إلى أن العقل لا يمكن أن يكون السبب الأساسى فى التقدم ، ذلك لأنه يكسب الإنسان نزعة فردية ، غير إجتماعية ، بينما التطور فى جوهره اجتماعى ، يستهدف مزيدا من الترابط الاجتماعى ، لذلك كانت القوة الوحيدة المؤثرة فى التطور والتقدم هى الدين .

فالدين هو الذى يُوحد بين الأجيال ، ويُحقق التكامل بين المجتمعات ، ويُنقذ الحضارات من الأخطار الكبرى ، والدين فوق ذلك كله هو الذى منع حدوث تفكك اجتماعى كامل خلال القرون الأولى للمسيحية ، فقد نهضت حضارة العصور الوسطى على أسس دينية ، كما أن الدين الذى تفرع عنه المذهب البروستانتى هو الذى عمل على إنتشار السياسة والاقتصادية .

فالدين وحده هو الذى يسمح بوجود تقدم اجتماعى مستمر ، والواقع أن التأكد على الدين باعتباره جوهر التقدم كان بمثابة الفكرة الرئيسية لعدد من الكتاب خلال كافة عصور التاريخ (١) .

وفى هذا المعنى يقول "توينى" إن نمو الحضارة يتعرض للتوقف فى حالات الاخفاق ويحدث تفكك اجتماعى وتحلل ... والملاحظ أن خلال فترة تفكك الحضارة أن الثقافة لم تعد تنمو ككل، وإنما تنمو بشكل غير منسق ، وقد تُؤدى إلى تطورات فى الفن ، والدين ، والاقتصاد ... والسبيل الوحيد للخلاص فى هذه المرحلة هو تغيير

---

(١) بيفولا تيماشيف ، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها ، ترجمة محمد على محمد وآخرون ، دار المعارف الطبعة الرابعة ١٩٧٧ ، صـ ١٤٦ .

الشكل على أساس دينى . على أن إنتشار إتجاه دينى جديد لن يؤدى إلى إنقاذ الحضارة المحتضرة ، ولكنه قد يمهد السبيل لظهور أسلوب جديد ناجح من أساليب الحياة (١).

والدين كوسيلة ضابطة له أثر قوى فى تنظيم المجتمع ، فهو يضبط سلوك الأفراد والجماعات فى نفس الوقت .

وتؤلف التعاليم الدينية بوجه عام مجموعة الأوامر والنواهى التى تحدد سلوك الفرد نحو العقيدة التى يؤمن بها ، وتحث التعاليم الدينية على إتباع الأوامر والابتعاد عن النواهى ، وتهدف فى النهاية إلى الإبقاء على المجتمع والمحافظة عليها وقد وفقنا من قبل على رأى "دوركايم" الذى أن الدين يُمثل ضرورة اجتماعية هى إيجاد للتماسك الاجتماعى والحفاظ على المجتمع ، ولهذا السبب أدى الدين وما زال دورا كبيرا فى تاريخ البشرية .

ويمكن القول عادة بأن الدين بلق ما بقى التماسك الاجتماعى، وقد يتغير شكل الدين لكن روحه تظل أبدية لا تنتهى ، وليس معنى ذلك أن المجتمع قد أوجد الدين عن عمد لحفظ النظام فيه ذلك لأن الدين ضرورة اجتماعية تتأتى من طبيعة الحياة الاجتماعية ذاتها وما يحس به الفرد من آلام ، وما يتكون فى نفسه من آمال.

---

(١) علم الاجتماع القانونى ، مرجع سابق ، صـ ٥٩ .

ثانيًا : الدين واستدماج القيم :-

١- التوجيه الديني واستدماج القيم .

٢- أنمـــــاط القيـــــم .

٣- مكـــونات القيـــــم .

٤- عمليـــة استدمـــاج القيـــم .

التوجيه الديني واستدماج القيم

عُرف مفهوم القيم منذ عهد بعيد ، ولكن القدامى عبروا عنه بأسماء مختلفة مثل الخير الأسمى ، والكمال ، أو المثل الأعلى ، والغاية ، والمعيار ، والمنفعة ، وقد تفاوتت الآراء المتعلقة بموضوع القيم باختلاف المفكرين تفاوتا كبيرا ، فبينما يرى البعض فى موضوع القيم رأيا ما يرى لآخرون رأيا يناقضه تماما .

وفى هذا يقول "جون ديوى" Joihn Dewey " إن الآراء حول موضوع القيم تتفاوت بين الإعتقاد من ناحية بأن ما يُسمى "قيما" ليس فى الواقع سوى إرشادات انفعالية أو تعبيرات صوتية ، وبين الإعتقاد فى الطرف المقابل بأن المعايير القبلية Apriori العقلية ضرورية ويقوم على أساسها كل من الفن والعلم والأخلاق(١) .

وقد عالج " أفلاطون" موضوع القيم بطريقته الخاصة ، فقد اتضح له أن الناس لا يعنون مصادر الإلزام فى حياتهم ، ومع ذلك فهم يدركون مثلا عليا ، ويتحدثون عن الحق وعن الجمال ، كما أنهم يتمسكون بالتزاماتهم الخلقية ، وهو يرى أنه لابد أن يكون هناك مصدرا استقى منه الناس هذه المعتقدات التى تؤدى بهم إلى هذا اللون من التفكير أو الحديث أو السلوك ، وهو يستبعد أن تكون حياة الحس بما تحتويه من خلط واضطراب وقلاقل مستمرة ومتصلة ، مصدراً لهذه الأحاسيس والأفكار السامية ، أفكار الحق والجمال والالتزام الخلقى ، ويخرج

(1) John Dewey , Theoey of Valuation International Eneylopedia of United Science . Vol . 11 , no . 4,
The Univerefty of Chicago press , Minnoi . 1939.

"أفلاطون" من هذه المشكلة بالقول بأنه لابد أن يكون مصدر هذه الإحساسات والأفكار السامية عالما آخر غير هذا العالم الذى نعيش فيه ، بل عالم آخر توجد فيه الأشياء كاملة كما يجب أن تكون ، هو عالم الحق والخير والجمال.

وقد أجمع المفكرون على أنه ما كان يقصده " أفلاطون" هو أن مصدر القيم الإنسانية خارج عن الحياة الواقعية والخبرة الحية للإنسان فى العالم المتقلب وأن مصدر القيم هو عالم المُثُل وهو عالم أبدى ثابت مطلق .

ومع أهمية مفهوم القيم فقد ظل فترة كبيرة بمعزل عن إهتمام رجال العلم من الباحثين فى ميادين الدراسات الاجتماعية والعلاقات الانسانية والسلوك البشرى بصفة عامة ، وربما كان السر فى اهمال هذا المفهوم من جانب العلماء فى هذه الميادين أن الفلسفات العقلية قد جعلت منه ركيزة من الركائز الأساسية التى يقوم عليها البناء العقلى والفكرى المجرد لتأملاتها وأفكارها ، فاحاطته بجو من الغيبة نَفَّرَت منه رجال العلم .

هناك طائفة من العلوم نطلق عليها مصطلح العلوم الثقافية . وهى علوم تتخصص فى دراسة ، كائنات ثقافية ، مُزودة بالمقدرة والإرادة ولها إتجاهاتها الخاصة نحو العالم المحيط بنا ، كما أن هذه الكائنات لا تستطيع أن تحل نفسها من تقويم ما يجرى حولها من ظواهر ووقائع ، ومن ثم يصبح مفهوم الثقافة ذاته مفهوما قيميا ويُصبح الواقع الموضوعى بالنسبة لنا ثقافة لأننا نربطه دائماً بمثاليات قيمية ، مثل هذا الجانب القيمى من الواقع الذى نعيشه هو وحده الذى

ينطوى على أهمية ودلالة بالنسبة لنا . ودلك راجع بالطبع إلى أنه يكشف لنا عن علاقات ذات معنى لأنها وثيقة الصلة بما نقبله من القيم ، وع ذلك يظل هناك فارق بين العلم والقيم . فالعلم يستند إلى الموضوعية والبرهان والمنطق . على حين إن القيم مصدرها الاختيار الحر والاعتقاد فى صدقها (١) .

وكان "ماكس فير" يتبنى اتجاهين رئيسين نحو مسألة القيم فهو كرجل سياسة أراد أن يكشف عن التناقضات التى تنطوى عليها أنماط السلوك المختلفة وهو كعالم اجتماعى يريد أن يتعرف على تأثير مختلف الإتجاهات الدينية والثقافية على سلوك الأفراد ، ولهذا فإن "فيبر" يستند إلى رؤية أخلاقية واضحة للعالم المحيط بنا ، وجوهر هذه الرؤية أن هنالك أفراد يمارسون عملية اختيار للقيم ، ويسعون من أجل فرض المعانى الخاصة ، عندهم التى يسقطها الأفراد على الظاهر والعلاقات الاجتماعية المختلفة ، لكن عالم الاجتماع هو جزء من هذا العالم . وخاضع لقوانينه ، ومن ثم فهو يفهم ويُفسر الظاهر من وجهة نظره الخاصة ، وهنا بالذات تبدو أهمية القيم كشرط أولى لكافة ضروب المعرفة الاجتماعية الواقعية بالعالم (٢) .

ويرى "تالكوت بارسونز Parson alcot " أن القيم عنصر مشترك فى تكوين كل من نظام الشخصية والبناء الاجتماعى وقد اتخذ موقفا توفيقيا بين عالم

---

(١) محمد على محمد : تاريخ علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٨٠ ، صـ ٣٠٦ .

(٢) محمد على محمد : نفس المرجع ، صـ ٣٠٧ .

النفس وعلم الاجتماع ، والتفاعل بين البناء الاجتماعى والشخصية ، وقد عَرَّفَ "بارسونز" القيمة بأنها عنصر فى نظام (نسق) رمزى مقبول من المجتمع ويؤدى وظيفته باعتباره معيارا أو قاعدة للإختيار بين متقابلات التوجيه المنظمة والميسرة للمرء فى الموقف (١) .

ثم قدم "بارسونز" تعريفاً آخر (٢) وصف فيه القيمة بأنها " "أحكام الاتجاهات نحو إدراك الأهداف الجماعية ، فالقيم تُحدد وتُضفى الشرعية على أهداف النظام ، وتُرشد الأشخاص الفاعلين فى أثناء أداتهم لأدوارهم وتفاعلهم فى الموقف وتحدد ولاء الشخص للدور إزاء الأدوار الأخرى ، وتُساعد شرعية هذه القيم الموجودة فى المجتمع على إعطاء النظام صفة البقاء والاستمرار.

ولكن أهم تعريف "لبارسنونز" جاء فى كتابه : " الشخصية والبناء ، أكمل فيه التعريفات للقيم حيث وصفها بما يلى :

"القيم تصورات توضيحية لتوجيه السلوك فى الموقف ، تحدد أحكام القبول أو لرفض وتنبع من التجربة الاجتماعية وتتوحد بها الشخصية ، وهى عنصر مشترك فى تكوين البناء الاجتماعى والشخصية الفردية فهى مكونات الاجتماعى لأنها تتضمن الجزاءات المرتبط بنظام الأدوار فى البناء الاجتماعى ، كما أنها تكون

(1)Talcot Parsons, Towards of social Action , Camp ridge , Harvard Univ . Press, 1971. P. 12

(2)T . Parsons , strure and Process in Modem societies, Illinois , Fress , Press Glenco , 1960. P 174 .

جزءاً من لب الشخصية الاجتماعية ، لأنها حصيلة أو نتاج عملية التنشئة الاجتماعية ، والقيم قد تكون واضحة تحدد السلوك تحديدا قاطعا أو غامضة متشابهة تجعل الموقف متلبسا مختلطا .

والقيم لها أنماط وأصناف متعددة حتى أن دارسوا القيم إتفقوا على صعوبة تصنيفها ، وعلى أنه لا يوجد تصنيف شامل لها ، ولذلك نكتفى بالإشارة إلى تصنيف القيم على أساس أبعادها ، وسنكتفى بواحد منها وهو بعد المحتوى (١) .

وقد ذكر "سبرينجر Spranger" أنماطا ستة من القيم هى :

القيم النظرية : وهى تعبر عن اهتمام الفرد الزائد وميله لاكتشاف الحقائق والمعارف من أجل تحقيق هذه القيم ، ويتميز سلوك المؤمنين بهذه القيم بالاتجاه الفكرى والعقلى والنقدى والتجريبى ، ويفضل هؤلاء دائما يكونوا محبين للفلسفة وعالمين فى مختلف العلوم .

والقيم الاقتصادية : وهذه القيم تُعبر عن الاهتمامات العلمية ذات الفائدة والنفع ، وتتوافق مع زيادة الاهتمام بالأشياء العلمية فى الصناعة والإنتاج والثروة ويهتم أصحابها بكل ما يهم رجال المال والأعمال ، أى الإنتاج والتسويق

---

(١) فوزية دياب : القيم والعادات الاجتماعية ، دار الكتب العربى الطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٦ صـ ٧٣ - ١٠.

والاستهلاك ، واستثمار الأموال ، ويرى هؤلاء أن القيم النظرية مضيعة للوقت ويحددون علاقات الناس على أساس المال والثروة .

والقيم الجمالية وتعنى هذه القيم بالشكل والتجانس وتُعبر عن اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من حيث الشكل وكمال التنسيق والإنسجام ، ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيم بالفردية والإكتفاء الذاتى ، ويعارضون المؤمنون بالقيم الاقتصادية المادية ، ويرون فى علميات التصنيع والتجارة والإعلان عمليات وأدلقيم الجمالية ، وقد يكون بعضهم فنانين خلاقين وآخرون ذو قيم مستمتعين بالجمال ومحبين له .

والقيم السياسية : وتهتم بالسلطة والقوة والسيطرة والعمل السياسى وحل مشكلات الجماهير ، ويتميز أصحاب هذه القيم بالعلاقات الاجتماعية النفعية بالقيادة والقدرة على توجيه الآخرين .

والقيم الاجتماعية تعبر عن هذه القيم وإهتمام الفرد بحب الناس والتضحية من أجلهم ، وبذل الخدمات العامة ، ويتميز أصحابها بأنهم ليسوا أنانيين أو انفعالين عاطفيين ، بل يرون فى العمل على إسعاد الآخرين غاية فى حد ذاتها .

هؤلاء يكونون عادة ضد القيم السياسية ، ويرون فى القوة الغاشمة تحطيم لتكامل الشخصية ، ويقتربون كثيرا من الدين والجماعة .

والقيم الدينية تؤكد وحدة كل الخبرات وإدراك الفرد للكون ، ويُعبر عنها الفرد وميله إلى معرفة ما وراء الطبيعة Metaphysics ، فهو يرغب فى معرفة أصل الإنسان ومصيره ويؤمن أن هناك قوة تسيطر على العالم الذى يعيش فيه ويُحاول أن يربط نفسه بهذه القوة ، ويتميز معظم هؤلاء بالتمسك بالتعاليم الدينية .

والمؤلف يعنى بالقيم الدينية - التى حاول تكوينها للأحداث المنحرفين - بمجموعة القيم الاجتماعية الأخلاقية ذات الصفة الدينية التى عددها وقام بقياسها عن طريق مقياس نمو القيم الدينية الذى صممه الباحث .

والدين بما يشتمل عليه من قيم أخلاقية قادر على توجيه سلوك الأفراد توجيها سديدا فى مواقف الحياة المختلفة بما يُدعم بناء شخصياتهم ويجعل كل شخصية منهم لبنة قوية ودُعامة متينة من دعامات البناء الاجتماعى .

ويقدر وحدة القيم فى المجتمع يكون تماسكه ، وبقدر التناقض والتفاوت فى القيم يكون تفككه .

ولذلك عندما اختار المؤلف موضوع دراسته وهى ممارسة التوجيه الدينى فى علاج الأحداث المنحرفين ووضع فرضا أساسيا من فروض دراسته خاصا ببناء وتكوين القيم وصمم له مقياسا خاصا سماه مقياس نمو القيم الدينية طبقه فى الدراسة القبلية والبعدية وخرج منها بنتائج إيجابية فى تكوين القيم الدينية

كبداية لتكوين نظام قيمى لدى الأحداث المنحرفين ، وذلك عن طريق ممارسة المتطلبات السبع اللازمة لبناء وتكوين أى نظام قيمى (وسيلى ذكرها) .

ويرى "بارسونز Parsons" وغيره من علماء الإجتماع والأنثروبولوجيا أن القيمة تتكون من عناصر ثلاثة هى :-

١- المكون العقلى المعرفى(الاختيار) .

٢- المكون الوجدانى النفسى (التقدير) .

٣- المكون السلوكى الخلقى (الفعل) .

وتسهم هذا العناصر الثلاثة فى تحديد القيمة وتحديد وظيفتها ومعناها.

ويتضمن العنصر الثالث العمليات التى تُساعد العامل على تخصيص طاقاته وشحنها وتوجيهها بين مظاهر الفعل المختلفة ، وهو الأساس فى تكوين نظام القيم. وتؤكد المدرسة الإجتماعية المعاصرة أن هذه العناصر الثلاثة متداخلة ومتفاعله فيما بينها بتأثير المجتمع والتفاعل . وتعكس ثقافته وتُعبر عن طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة (١) .

مكونات القيم :

تُعتبر مكونات القيم المتمثلة فى درجات السلم السبع التالية معايير Criteria ينبغى أن تتوافر فى كل قيمة قبل أن يُصبح من الممكن تصنيفها كذلك

( ) Sieney B Simon & S W . Aids, "Helping Your Child Learn Right From Wrong" Mc Graw Hilly Co. Paper Book, 1977 . PP 31 – 36

وهذا يعنى أن القيمة تنتج وتصبح واقعا بعد تحقيق هذه المتطلبات السبع التى أعاد سردها وترتيبها "سيمون وآخرون Sidney B Simon" كما يلى :-

أولاً : الاختيار الحرفى والإدراكى Choosing (المستوى الأول) :-

١- الاختيار الحر.

٢- البدائل.

٣- التفكير فى عواقب كل بديل.

ثانيًا : تقدير القيمة والاعتزاز بها : (المكون الوجدانى النفسى) (المستوى الثانى) :

٤- الشعور بالسعادة لاختيار القيمة.

٥- الاستعداد لإعلان وتأكيد الاختيار على الملأ.

ثالثًا : ممارسة القيمة : المكون السلوكى الفعلى Acting (المستوى الثالث) :

٦- استعمال توظيفى للقيمة المختارة (ممارستها)

٧- تكرار استعمالها فى الحياة اليومية.

وبعد ذلك تراكم القيم عند الأفراد والجماعات لبناء النسق القيمى للفرد وللجماعة ، أى أن النسق القيمى يكون نتاجا لهذه العمليات أو الخطوات السبع التى يمر بها تكوين القيم.

وهذه الخطوات السبع قد حاول الأخصائى الإجتماعى الذى يُمارس العلاج الإسلامى ممارستها وهو يحاول تكوين القيم الدينية للأحداث المنحرفين وما يترتب عليها من علاج السلوك المنحرف .

ومما يؤكد أهمية القيم فى الحياة الإجتماعية الدراسة التى قام بها "ماكس فيبر" والتى ضمنها كتابه عن الأخلاق البروتستنية وروح الرأسمالية والتى تم الإشارة إليها فى الجزء الخاص بالدين كنظام اجتماعى ، فالدين يُساعد على تكامل شخصيات الأفراد ، ويزودهم بمرجع واضح ثابت من القيم التى يجب أن يتمسك بها الأفراد .

وذهب فريق من الفلاسفة الأخلاقيين إلى أن القيم الأخلاقية السامية تفرض سلطانها على العقل والحياة معا ، وتظفر باحترام جميع الأفراد ، وتُوفق بين جمود القواعد الأخلاقية وانطلاق الحياة ، وتمزج بين موضوعية القواعد الصارمة وناتية الحياة الفردية ، هذه القيم الأخلاقية من القيم المطلقة الأبدية المتمثلة فيما ألزمنا الله به من أوامر ونواه يتمثل فيها الخير والشر وعلينا أن نرجع إليها قبل الأقدام على أى فعل من الأفعال ، وجاء فى كتاب "المواقف" للقاضى "عبد الدين الأبجى" (ص ١٣٥) : القبيح عندنا ما نهى عنه شرعا فهى تحريم أو تنزيه والحسن بخلافة، أى ما لم ينه عنه شرعا كالواجب والمندوب والمباح ولا حكم للعقل فى حسن الأشياء وقبحها ، فلا حسن ولا قبح للأفعال قبل ورود الشرع" .

وقد ذهب كثير من علماء الأحلاق فى الفلسفة الحديثة والمعاصرة إلى هذا الرأى ، فالقيمة الأخلاقية لهذا الفعل أو ذاك تُقاس عندهم بمقدار علاقتها بالقيمة

الأزلية المطلقة وذهب فلاسفة آخرون إلى أن القيمة المطلقة التى تُملى شرطها على العقل والحياة معا والتى يتبعها جميع الأفراد دون مناقشة ليست شئيا آخر إلا المجتمع باعتباره المصدر الأول لجميع القيم(١).

وبهذا المعنى تكون القيم الخلقية الضابطة للسلوك صادرة عن القواعد العامة التى ارتضاها المجتمع وصدى لما أقره الرأى العام من معايير توصف وفقا لها الأفعال والتصرفات بالخير والشر.

ويرى "دوركايم" أن الحالة الأخلاقية التى تحمل منذ وجودها تاريخيا وأينما كانت طابعا دينيا يستحيل تجريدها كليا من هذه الخاصية ، لأن تجريدها من هذه الخاصية ، يعنى محوها هى نفسها من الوجود ، معنى ذلك أن الأخلاق إذا فقدت ذلك الطابع الدينى الذى تنطوى عليه فإنها لا تظل بعد ذلك كما هى فى جوهرها أخلاقيا ، وهذا الطابع أمر واضح الأخلاق لا خفاء فيه ، فالخوف مثلا الذى تشيعه الرذيلة فى نفس مقترفيها فى المجال الأخلاقى يُشبه من كل الوجوه نظيره من الخوف الذى ينفثه انتهاك المقدسات فى نفس المتدين فى المجال الدينى وبالمثل كذلك هذا الاحترام الذى يقتضينا إياه السلوك الأخلاقى نحو إنسان ما أيضا لا يكاد يختلف عن ذلك الاحترام الذى يحمله المتدين للأمور المقدسة إلا نوع من الأخلاق فى شىء من التفاصيل البعيدة (٢).

---

(١) يحيى هريدى : مقدمة فى الفلسفة العامة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٨ ، الطبعة الخامسة ، صـ ٣١٥.

(٢) اميل دور كايم : علم الاجتماع وفلسفته ، ترجمة حسن أنيس ، الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٦ ، صـ ١٢٢ .

ويُعتبر "دوركايم" من الذين إهتموا بدراسة القواعد الأخلاقية ووضع دعائم الاجتماع الأخلاقى وذلك فى كتابة " الأخلاق وعلم الطباع" (١).

وإن جميع الأديان تدعو إلى الالتزام بالقيم الخلقية سواء كانت هذه الأديان وضعية أو سماوية موحى بها . فالبوذية مثلا كديانة وضعية تُقسم الحياة الأخلاقية كما ذكر مؤرخوا البوذية ومنهم " أولد نبرج" إلى ثلاث مراحل : الاستقامة ، التأمل ، والحكمة ...

وإذا أخذنا الإسلام أسمى الديانات المنزلية فهو يدعو إلى الأخلاق ويحث على الالتزام بها ويصف المتسك بها بأنه وخلق كريم . وقد وصف الله رسوله محمد حيث قال : " وإنك لعلى خلق كريم" والرسول يقول عن نفسه " إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق" .

عملية إستدماج القيم

وتتم عملية إستدماج القيم عن طريق عملية التفاعل الاجتماعى Social Interaction التى تُعتبر أساسا لعملية التنشئة الاجتماعية Socialzation حيث يتعلم الفرد والجماعة أنماط السلوك المتنوعة والاتجاهات التى تُنظم العلاقات بين أفراد وجماعات المجتمع الواحد فى اطار القيم السائدة والثقافة والتقاليد الاجتماعية المتعارف عليها .

---

(١) مصطفى الخشاب : علم الاجتماع ومدارسة ، الكتاب الثالث ، المدارس الاجتماعية المعاصرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٦ صـ ١٤ .

ولقد أشار "ورتشل وكوبر Worchel & Gooper " إلى وجود عدم من المراحل لعملية التفاعل الاجتماعى التى تحدث بين طرفين اجتماعين كما يلى (١):

المرحلة الأولى :

مرحلة التعارف (التصنيف والتقدير) وفى هذه المرحلة الأولى يتبادل الطرفان عبارات المجاملة والآراء المقوية (غير المخططة) ويقوم كل طرف بمحاولة سبرغور الطرف الآخر واكتشافه وتحديد قيمته وفائدته بالنسبة له والأهداف مستنداً إلى مبدأ "الكلفة والفائد" وإلى مدى التشابه والتوافق بينهما .

المرحلة الثانية :

مرحلة التفاوض والمساواة ، وفى هذه المرحلة يسعى كل طرف من خلال وسائط التفاعل المفضلة لديه ، إلى تحديد نوع العلاقة التى يفكر فى التوصل إليها وإقامتها مع الطرف الآخر بلحثا عن أفضل النتائج والمكاسب لهذه العلاقة لكى تشكل هذه النتائج الحافز والمشجع على تقويتها واستمراها ، وهنا يحاول كل طرف إستدماج مزايا الطرف الآخر مبرزا مقدار التشابه والتوافق فى المزايا والاتجاهات والقيم والأهداف .

المرحلة الثالثة :

مرحلة التوافق والإتفاق والإلتزام ، وهنا يقتنع كل طرف بالطرف الآخر من حيث المزايا والقيمة ، ويتوقف عن البحث عن بدائل أخرى مكتفياً بما توصل إليه من علاقة مع الطرف الآخر.

---

(1)S . Worchel & J B. Gooper . Understanding Social Paychology (Revided ed.) The Dorey Press .
Wood , Llinise 1979 . P 107

المرحلة الرابعة :

مرحلة الاعلان عن العلاقة وتعزيزها وتثبيتها ، حيث تُعْلَن القرارات التى تُعبر عن الاقناع والالتزام الذى توصل إليه الاطراف فى الخطوة السابقة كتأكيد على نمط العلاقة التى تم التوصل إليها وتحقيقها عن طريق التفاعل ، والأخصائى الاجتماعى الذى يمارس العلاج الإسلامى عن طريق أساليب التربية الإسلامية الذاتية والبيئية الذى يتفاعل مع الأحداث المنحرفين بهدف علاجهم يحاول تطبيق تلك المراحل الأربعة :

فهو أولاً : يقوم بعملية التعارف بينه وبين كل واحد منهم موضحاً لهم أهدافه والفوائد التى سوف تعود من ممارسة العلاج الإسلامى ، وفى هذه المرحلة يحاول الأحداث المنحرفين سبرغور الأخصائى الاجتماعى للتأكد من مقدرته على إفادتهم . وعندئذ تبدأ المرحلة الثانية حيث تظهر العلاقة المهنية المبنية على الثقة والاحترام والحب التى تكون بمثابة الحافز والمشجع لهم ، والتى نسميها علاقة المحبة والمودة التى يعتمد عليها الأخصائى الاجتماعى فى إقناعهم بالقيم الدينية التى يسعى إلى تكوينها لديهم . وفى المرحلة الثالثة يتم تدعيم تلك العلاقة وتقويتها حتى يتم الاتفاق والالتزام بالقيم المستدمجة حتى نصل إلى المرحلة الرابعة التى يتم فيها الاقناع والالتزام التى توصل إليها أطراف تلك العلاقة . وبذلك تتم عملية التفاعل الاجتماعى بينهما والتى تعود بدورها إلى استكمال أو إعادة التنشئة الاجتماعية لهؤلاء الأحداث المنحرفين وبذلك يتم تقويم سلوكهم وعلاج انحرافهم .

وبذلك يتعلم الحدث المنحرف كيف يُصبح كائنا اجتماعياً ، يعيش فى جماعة ويسلك سلوكاً اجتماعياً مناسباً لكل ظرف ، ويتعلم كيف يلتزم بقيم معينة، وعقائد معينة ، وعادات معينة ، وتقاليد معينة ، إنها لا شك عملية اجتماعية على جانب كبير من الأهمية ، هى تفاعل اجتماعى على أوسع نطاق ، يجرى بين الفرد من جهة ، وبين المجتمع من جهة أخرى ، ويسمى علماء الاجتماع ، وعلماء النفس ، وعلماء النفس الاجتماعى ، هذه العملية بالتنشئة الاجتماعية Sociaization تلك "العملية التى عن طريقها ينمى الفرد وتنمى شخصيته ، وتنتقل عن طريقها من جيل لآخر" (١) وهى عملية طويلة تبدأ منذ الولادة ولا تنتهى إلا بنهاية الحياة الطبيعية للفرد ، وهى على مراحل متعاقبة لكل مرحلة طبيعتها وعناصر ثقافية تختص بها ، وعلى الفرد أن يستوعب فى سيرته الطويلة جميع متطلبات هذه المرحلة بصورة متواصلة وبدون انقطاع ، ولذلك فإن عملية التنشئة الاجتماعية ذات هدفين مزدوجين ، أولهما بناء شخصية الفرد وإنمائها بصورة مستمرة ،والهدف الثانى ضبط سلوك الفرد وتوجيهه ، وفقا لمتطلبات الجمعية ، وكلا الهدفين يتضمن التوافق الشخصى والاجتماعى .

هذا ما توصل إليه الباحث عندما مارس العلاج الإسلامى للأحداث المنحرفين فقد قام بدور هام وأساسى فى إعادة تنشئتهم عن طريق التربية الإسلامية التى تُنمى لديهم القيم الدينية التى يستدمجونها فى ضمائرهم بما يساعدهم على الوقاية والعلاج بالنسبة للسلوك المنحرف ، وعملية تكوين الضمير

(1)Berard Philips, Soiolgy " From Croncepts to Pratice Mc G. aw Hill , Book Co., 1979 P608

وأن كانت دعامتها الأولى تتكون فى مرحلة الطفولة المبكرة ، فهى عملية مستمرة وهى ترتبط فى البداية بوعى الطفل بذاته وتكوين صورة عنها ثم تكوين صورة عن الذات كما يتمنى الفرد أن تكون ذاته . وهذه العملية تتضمن تحولا من السلوك بدافع الخوف والخضوع للغير إلى "التفضيل" القائم على احترام الذات والاعتزاز بالنفس ، وتحولا من مجرد الرغبة فى التوافق مع الجماعة والسعى لإرضائها أو الحصول على رضاها ، إلى العمل وفق صورة الذات المثالية التى تُعد أرقى المستويات فى نمو الضمير وهو المستوى الذى تهدف إليه التربية الإسلامية عن طريق استدماج القيم الدينية .

والعلاج الإسلامى كما يقترحه الباحث بأساليبه الذاتية والبيئة يهدف إلى تنشئة إجتماعية إسلامية يجد فيها الحدث الوقاية والعلاج لأى سلوك منحرف .

التوجيه الدينى والعلاج الذاتى والبيئى :

تعانى الإنسانية اليوم من ضياع الطفولة ، إما بسبب المبالغة فى الإباحة والتدليل وإنعدام للضوابط فى معاملة الأطفال ، وإما بسبب الإفراط فى الشهوات وإنعدام ضابط الغرائز ، انعدام أضاع ملايين الأطفال غير الشرعيين ، وأما بسبب الإفراط فى ابتذال المرأة افراطا جعلها تخالط الرجال فى كل شىء فتفقد أنوثتها ومكانتها الأولى فى تربية الأطفال ، ومن كل ذلك نشأ تفكك بنيان الأسرة ، وضاعت الطفولة ، كما ضاعت الأنوثة والرجولة معا وأصبحت الإنسانية تعيش فى بؤس وبئه وشقاء (١) .

---

(١) عبد الرحمن النحلاوى ، "أصول التربية الإسلامية وأساليبها" ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٧٩ ، صـ ١١ .

ولذلك زاد إنحراف الأحداث وزاد عددهم بدرجة خطيرة بالرغم من زيادة عدد المؤسسات التى تقدم لهم ألوان الرعاية الاجتماعية والنفسية ، إلا أن أعدادهم لم تنقص ولم تنجح خدمات تلك المؤسسات ، وهذا دليل على قصور الخدمات التى تُقَدَّم فى تلك المؤسسات ، بل والأدهى من ذلك وأمر هو انتشار كثير من ألوان السلوك المنحرف داخل تلك المؤسسات التى من المفروض أنها مؤسسات علاجية أُنشئت خصيصا لتقويم الإنحراف وتعديل السلوك المنحرف .

ولذلك بدأت الخدمة الاجتماعية تُقَيِّم خدماتها فى تلك المؤسسات واعترفت بقصورها ، وبدأت تبحث عن أساليب جديدة تُخرجها من أساليبها التقليدية المستوردة من المجتمعات الغربية التى تختلف فى عاداتها وقيمها وإتجاهاتها عن مجتمعاتنا العربية اختلافا كبيرا .

فى هذه الفترة الحرجة التى تمر بها البشرية : الفترة التى يصل فيها الفزع إلى غايته ، والقلق إلى أقصاه .. يتبدى واضحا إلى أى مدى تخبطت البشرية حين شردت عن الله وعن منهجه فى الحياة .

لقد تخبطت البشرية ما بين عبادة العقل ، وعبادة الجسم ، وعبادة المادة وعبادة الحتمية التاريخية ، والحتمية الإقتصادية ، والحتمية الاجتماعية .. إلى آخر هذه الآلهة المزعومة التى يعبدها الناس فى هذا الجيل ليهربوا بها من عبادة الله ! .. فكانت الشقوة التى تُفسد الأعصاب والنفوس ، وكان العذاب الذى يمس الأفراد والجماعات ، وكان الفزع الدائم من الدمار الرهيب .

وليس للبشرية علاج من هذه الشقوة المفسدة ، والعذاب المفزع إلا أن تعود إلى الله لتجد الأمن والرعاية فى حماه ، وتجد التوجيه الراشد فى منهجه للحياة(١).

ومنهج التربية الإسلامية هو المنهج المناسب للحياة بما فيه من توجيه واشاد ، وهو الذى يقدم العلاج الإسلامى الفاعل لكل هذه المشكلات ، وفيه النجاة والخلاص ، فهو الربانى لتقديم البشرية وتوجيهها ، لترشد وتتوازن ، وتسلك سلوكها المستقيم فى الحياة .

ولذلك لجأت الخدمة الاجتماعية إلى ممارسة العلاج الإسلامى وتحمست لتطبيقه وتجريبه فى مؤسسات الأحداث المنحرفين بهدف تقويم إنحرافهم وتعديل سلوكهم ، لعلها تجد فيه أسلوب العمل المناسب وطريق العلاج الأمثل بعد أن ضاقت بها السبل وعجزت أساليبها العلاجية التقليدية عن علاج الأحداث المنحرفين (٢) .

---

(١) محمد قطب ، " منهج التربية الإسلامية " بيروت ، الطبعة الثانية ، دار الشروق ، صـ٥ .

(٢) أنظر : محمد سائمة محمد غمارى : إتجاه علاجى جديد لعلاج الأحداث المنحرفين ، مرجع سابق